صاحبها ومحررها
سلامه موسى
المجلد السادس

المجلة الجديدة

العدد السابع
من
السنة الخامسة

يولية سنة ١٩٣٦

سير الحوادث

لا يمكن الآن نستقد على الرغم من كل شيء ان المفاوضات لعقد المعاهدة بيننا وبين بريطانيا تسير سيرا حسنا . وذلك لاننا نحن والانجليز نرغب اشد الرغبة فى عقدها . فان موسوليني بنكثه للمعاهدات وبالروح الامبراطورى الذى يسود ذهنه واذهان الفاشيين الايطاليين وبالعظموت الاستعمارى الذى يملكهم جميعا قد أوضح لنا أننا لانستطيع أن نعيش بجواره وهو يحتل طرابلس

السر ميلز لامبسون

الا اذا استندنا الى قوة دولة كبيرة تؤمننا من غارة مفاجئة كما فعل فى الحبشة . ولو كنا مستقلين لنا جيش واسطول لطلبنا هذه المعاهدة والححنا فى عقدها مع بريطانيا

ويبدو من طوالع الاحوال أن الانجليز سيطلبون ابقاء محطة الماظه للطائرات ثم احتلال الجيش البريطاني للضفة الشرقية لقناة السويس واحتلاله ايضا للحدود الغربية لمصر مع تهيئة مبناء الاسكندرية أو غيرها لكى تتسع لايواء البوارج

وهذه الطلبات تعد كبيرة . ولكن الخطر الذى يلوح به موسولينى من غزوه لبلادنا وضمها للامبراطوريه الرومانية الجديدة أكبر . وقد جرب التجربة الاولى فى الحبشة وعرف أن اوربا لاتغامر فى حرب من أجل استقلال دولة افريقية . وهو مستعد لان يغامر فى تجربة ثانية لغزو مصر اذا وثق بان الانجليز لن يدفعوا عنا عدوانه . وقد تغلغل الى الآن فى بعض اوساطنا واستخدم اموال دولته لتحقيق غايات نجح فيها نجاحا يذكر

النجاشي والعصبة

قصد النجاشى بعد أن ترك بلاده للفوضى أمام العدو الى فلسطين ثم غادرها الى لندن وهو الان فى جنيف يقول للعصبة ان ايطاليا لم تستول الا على نصف أو ثلث الحبشة وان فى اقاليمها الغربية جيشا حبشيا لايزال قادرا على المقاومة . وقد يكون هذا الكلام صحيحا بل يرجح انه صحيح ولكن الملك الذى يغادر بلاده ويفر من الجيش الغازى كما فعل النجاشى يجب أن يعرف أن العالم المتمدن لايمكنه أن ينظر اليه بعين العطف السابق حين كان فى المعمعة يجاهد للاستقلال ورد العدو

وقد خسرت الحبشة جزءا كبيرا من قضيتها عند ما خابت الجزاءات التى وقعتها عصبة الامم على ايطاليا فى اجبارها على وقف الحرب . ولكن خسارتها الآن اكبر بفرار هذا الامبراطور وقد الغيت الجزاءات . وبات من المحال جلاء ايطاليا عن الحبشة . وليست هناك قيمة عملية لانكار فرنسا او بريطانيا لهذا الاحتلال . ويمكن العصبة أن تصل الى تسوية مع ايطاليا على ابقاء شبح الاستقلال الحبشى بصيغة ما فى الاعتراف باحتلالها . ولكنا نشك حتى فى قبول ايطاليا لمثل هذا الطلب الذى كان يعقل لو كان الامبراطور لايزال مع جيشه المزعوم فى غرب الحبشة

ونحن نثبت بلا خجل ان الحبشة تنتفع باحتلال دولة اوربية لها تنقلها من القرون الوسطى الى القرن العشرين . ولكن ايطاليا آخر دولة تستطيع ذلك . فان موسولينى يحاول رد بلاده إلى القرون الوسطى ويكافح الديمقراطية ومبادىء الحرية الحديثة فى أوربا فليس هو رسول الحضارة

الذى يمكن أن يعتمد عليه فى مثل هذه المهمة . ولكن التيار العام الذى ينقل اوربا من اليمين الى اليسار سوف يكتسح ايطاليا ويقضى على الفاشية المظلمة . وعندئذ تنتفع الحبشة حتى بالاحتلال الايطالي

أما مستقبل العصبة فقد بات هو الآخر فى خطر . فان موسوليني قد اثبت لاوربا انه يستطيع ان يوقع المعاهدات ثم يخالفها وان عهد العصبة حبر على ورق . وعندنا أن العصبة لا يمكنها ان تؤدى رسالتها مالم تدخلها الولايات المتحدة . ولو كانت هذه الدولة عضوا فيها وقت النكث الايطالى لاتفقت مع بريطانيا على محاربة ايطاليا فى البحر المتوسط ووقف عدوانها عن الحبشة . ولن الصعب الآن ان يتكهن الانسان عن مستقبل العصبة . وربما تحتاج اوربا الى حرب اخرى قبل التسليم بمبادىء العصبة

النمسا والموكيه

قصة النمسا فى السنين السبع عشرة الماضية هى مأساة مؤلمة تدل على النزق والحقد اللذين اجتمعا فى رؤوس الساسة الذين وقعوا معاهدة فرساى . وقد كان ساسة الحلفاء حاقدين حانقين على جميع الدول التى اشتركت مع المانيا فى الحرب الكبرى فبعثهم هذا الحقد على النزق والجانة بالمستقبل فكانت النتيجة تمزيق امبراطورية النمسا والمجر وضم بعض اقاليها الى تشكوسلوفاكيا ورمانيا ويوغوسلافيا دون نظر إلى العواقب الخطيرة التي تترتب على هذا التمزيق . والآن وبعد ١٧ سنة من هذا التمزيق نجد :

١ — ان هنغاريا ترفض أن تكون جمهورية ولا تزال تسمي نفسها مملكة وان لم يكن عليها ملك لانها تريد الملوكية التى حرمتها منها معاهدة فرساى

٢ — ان النمسا لا تزال تطلب أسرة هابسبورج وتأبى أن تكون جمهورية

٣ — ان الاقليات التى كانت جزءا متمما لامبراطورية النمسا والمجر قبل الحرب أصبحت كل منها شوكة تثير المشاكل الدول الثلاث المحيطة وهى رومانيا ويوغوسلافيا وتشكوسلوفاكيا

٣ — أن النمسا قطعت عنها مواردها الزراعية كما قطعت عنها مواردها الخارجية بانتزاع أقاليها التى على البحر المتوسط

هذه هي بعض النتائج التى تعانيها أوربا الوسطى من معاهدة فرساى . وقد عمت الفاقة جميع النمسويين وأصبحت عاصمتهم فينا التى كانت عروس أوربا قبل الحرب يخيم عليها البؤس . فقد كانت عاصمة أمبراطورية كبيرة تبلغ نحو ٢٣ مليونا فأصبحت على ضخامة مبانيها وسعة رقعتها عاصمة أمة فقيرة لا يزيد سكانها على خمسة ملايين أو ستة . ولذلك فان أصحاب المبانى انخفض دخلهم لان

معظم السكان هجروا المدينة وكثر العطل ففشت الافكار الثورية وقوى الحزب الشيوعي ووقعت مصادمات عنيفة بين الحكومة وبين الشعب لهذا السبب أقربها إلى الذكرة ذلك الاصطدام الذي وقع بين دولفوس وبين الشيوعيين وقد انتهى بهدم دور العمال جميعها بالمدافع . ثم عاد العمال فانتقموا لأنفسهم بقتل دولفوس

وجميع الاضطرابات السياسية التي وقعت بعد ذلك هي نتيجة الفاقة العظيمة التي يعانيها السكان فان هذه الفاقة جعلت عدداً كبيرا من السكان يعتنق الشيوعية كما جعلت عدداً آخر يعتنق الفاشية أو يطلب الانضمام إلى ألمانيا . وآخر أطوار هذه السلسلة هو شوشنيج الذي يحاول الآن رد أسرة هابسبورج إلى العرش اعتقادا بأن هذه الاسرة يمكنها أن تحفظ استقلال النمسا من مطامع ألمانيا من الشمال ومطامع ايطاليا من الجنوب . وقد عرف النمسويون انه لا يمكنهم في ظروفهم الجديدة أن يحموا أنفسهم من احدى الغارتين

فلسطين والصهيونية

لاتزال فلسطين في جهادها لوقف الحركة الصهيونية . ولكن الانسان يشك في قيمه هذا الجهاد ازاء الرأي العام الاوربي الذي يوافق على الانتداب وعلى الهجرة الصهيونية . وقد استطاعت ايطاليا أن تضرب بوعودها وعهودها عرض الحائط لأن لها قوة أيدتها في النكث والغدر . ولكن ليس عند الفلسطينيين قوة لالغاء الانتداب

وكان يمكن الفلسطينيين أن ينتفعوا بالحركة الصناعية العظيمة التي يقوم بها اليهود في مستعمراتهم وينشئوا المصانع الحديثة . ولكنهم لم ينتفعوا . مع انهم لو كانوا قد فعلوا ذلك لاستطاعوا أن يثبتوا أمام الهجرة الصهيونية ويردوها على أعقابها . ولكن مادام الفلسطينيون يمارسون الزراعة البدائية في حين يمارس اليهود الزراعة الدقية الفنية والصناعة الآلية الحديثة فان الفوز محقق لليهود وليس بعيداً أن تنتهي الاضطرابات الحاضرة بتقسيم فلسطين بين اليهود والعرب . وهذا هو أسوأ مصير للعرب بل لنا أيضا وقد سبق ان قلنا ان الحركة الصهيونية هي حركة رجعية تناقض روح العصر . وهي كذلك من حيث الدعوة إلى الوطنية الحادة في وقت يجب أن تسود فيه العالمية. ومن حيث احياء اللغة العبرية . ولكن اليهود بالحركة الصناعية التي أنشؤوها في مستعمراتهم ومدنهم ليسوا رجعيين بل مجددين . وهذا التجديد هو الذي يكسبهم قوة ستقرر لهم الفوز في النهاية إذا

استمر العرب على الزراعة البدائية التي يمارسونها . فان تاريخ العصر الحديث يدل على أن الامم الصناعية لا يمكنها أن تنهزم أمام الامم الزراعية . فليفهم هذا العرب

فرنسا والاصلاح

أصبح الاصلاح يعنى فى أوربا سن الشرائع الاشتراكية التى يراد لها التسوية الاقتصادية وقد سارع المسيو بلوم رئيس الوزارة فى فرنسا إلى رفع فرنسا إلي مستوى بريطانيا وألمانيا بل هو قد فاقهما من بعض النواحى الاصلاحية . فقد حد أسبوع العمل بأربعين ساعة . وعين أجازة سنوية لكل عامل قدرها ١٥ يوما مأجورة كأيام العمل وهو يهيء الآن مشروع لتقرير معاشات للشيخوخة على نحو ما يجرى فى بريطانيا وألمانيا . وعن قريب ستمتلك الحكومة مصانع الذخائر والاسلحة كما انها ستنظم بنك فرنسا بحيث يكون خاضعا للحكومة . وهي تدرس مشروعا لاصلاح الصحافة المرتشية فى فرنسا وهى أسوأ صحافة فى العالم

وقد عرف اخواننا السوريون واللبنانيون شيئا من برالاشتراكية باعلان استقلالهم فى هذه الوزارة الجديدة . وعن قريب تعقد معاهدتان بين فرنسا وبين سوريا ولبنان يعترف فيهما باستقلال هذين القطرين

وفى أوربا الغربية الآن أربع حكومات اشتراكية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

روزفيلت والانتخابات

بعد بضعة أشهر تجرى الانتخابات لرياسة الولايات المتحدة . وقد رشح الرئيس روزفيلت لان يعاد انتخابه عن الديمقراطيين . ولا ينتظر للمرشح الجمهورى أى نجاح

وفى الخامس عشر من هذا الشهر وزع الرئيس روزفيلت ٣٨٠ مليون جنيه على الجنود السابقين الذين اشتركوا فى الحرب الكبري . وبعض هؤلاء الجنود لم يترك معسكرات التمرين فى الولايات المتحدة . ولكن العبرة فى هذا التوزيع ليست هي الاستحقاق بل التوسل الى ايصال النقود الى الجمهور حتى يمكنه أن يستهلك البضائع والمعروضة حتى يمكن المصانع أن تعود الى العمل وعقدة العصر الحاضر هى الاستهلاك فان العالم المتمدن ينتج مقدار كبيرا جدا من البضائع فى حين يعجز الجمهور عن استهلاكها . وفى الولايات المتحدة دعايات مختلفة يراد بها توزيع النقود بالمجان أو مايقرب من المجان على الناس . ومشروع الدكتور تونسند فى منح كل من يبلغ الستين من العمر مرتبا شهريا قدره ٢٠٠ جنيها بحيث يتعهد بألا يعمل والا يدخر هذا المبلغ يجد قبولا وترويجا والرئيس روزفيلت حين يتعلل بخدمة الجنود القدماء لنحو ٣٨٠ مليون جنيه انما ينفذ فكرة الدكتور تونسند بطريق آخر . وقل مثل ذلك فى معاشات الشيخوخة وتأمين العمال من العطل والمرض الخ

أسبوعان فى برلين

للاستاذ أحمد زكي بدوى

منذ ثلاثة أعوام وضعت لنفسى برنامجا لزيارة أوربا على أن أرى أهم عواصمها خلال سنوات ثلاث . وابتدأت حينذاك بشرق أوربا وفى العام التالى حظيت بزيارة أواسط أوربا وكان هذا الصيف خاتمة البرنامج الموضوع فقد وفقت إلى رؤية غرب أوربا ، وكانت برلين آخر مارأيت ولكنها فى الواقع حازت اعجابى فكانت أول مايستحق أن أكتب عنه

تركت باريس فى مساء ١٧ مايو الماضى فوصلت برلين بعد ثمانى عشرة ساعة بعد أن اخترقت البلجيك ومررت بلياج وكولونيا ودوسلدورف ودورتموند وبرنزديك وبهدبرج ، ويقع هذا الطريق فى سهول ألمانيا الشمالية لذلك لم يقع نظرى فيه إلا على الأراضى المكسوة بالخضرة والحقول المزروعة بالقمح والشوفان

تعتبر برلين بحق رابعة مدن العالم بعد لندن وتوكيو ونيويورك ، يسترعى انتباه زائرها ضخامة مبانيها وسعة شوارعها وفوق ذلك نظافتها التامة ودقة النظام فى جميع نواحيها

إذا ترك زائر برلين القطار بمحطة « زيخ سبورت فيلد » وهى أول محطة تقع فى غرب برلين فان أول مايقابله هو ميدان أدولف هتلر ويرى جنوب هذا الميدان برج برلين على نمط برج ايفل ولكنه أصغر قليلا ، يبلغ ارتفاعه ١٢٠ متر وبجانبه محطة الاذاعة اللاسلكية الالمانية ، ثم يقابله غربا أكبر شوارع برلين وله أسماء مختلفة فى كل منطقة منه يبدأ باسم شارع قيصر ثم شارع بسمارك ويبلغ اتساعه نحو مائتى قدم . وعند ابتداء الجزء المسمى شارلو تنبرج يشاهد على الجانبين التير جارتن وهى أكبر حدائق برلين تكثر فيها الاشجار حتى يخيل للسائر أنه يسير فى غابة هذبت مسالكها ثم يتصل بشارلو تنبرج السيجزاليه وقد أقيمت على جانبيه تماثيل ملوك ألمانيا فى عصورها المختلفة مما يجعله حقيقاً بان يدعى الطريق الملكى وينتهى هذا المنتزه بميدان الملوك العظيم ويشرف عليه الريخستاج وأمامه تمثال لبسمارك ويواجهه وسط الميدان عامود النصر . وقد أقيم تذكارا للنصر فى حرب السبعين لذلك أصر الحلفاء على هدمه فى معاهدة فرساى ، لكن الالمان رفضوا ذلك فى اباء وإذا استمر الزائر سائراً فى شارلو تنبرج فانه لايلبث أن تقابله بوابة براند برج وهى رمز برلين شيدت على نمط اغريقى ضخم تتوجها عربة تجرها أربعة جياد . وقد كان الانتهاء من تشييدها سنة ١٨٨٩

فتحكى قوس النصر بباريس ويتبادر انتردن لندن عقب هذه البوابة ويقطعه ولهلم شتراس وفردريك شتراس وهذه الشوارع الثلاثة أكثر شوارع برلين نشاطا وحركة ثم ينتهى انتردن لندن بميدان القيصر فرانس جوزيف وتقع به أضخم مبانى برلين من قصور ملكية ومتاحف ومعارض فنية فيه الجامعة والاوبرا وكتدرائية هدريج والدوم وقصر الامبراطور وليم الاول والزوج هاوس وقصر البكرون برنس وقبر الجندي المجهول . ويتصل يمين هذا الميدان شارع أبرفال فاذا سار فيه الزائر جنوبا فانه يتقابل بشارع ليبزجر ويعد من أكثر شوارع برلين حركة تقع به وزارة الطيران ووزارة بروسيا ومحلات فرتهيم وهى أكبر محلات الدنيا . وينتهى هذا الشارع بميدان بوتسدام وهو مركز الحركة فى برلين يتصل به غربا تيرجارتن شتراس حتى يصل إلى كنيسة الامبراطور غليوم وعلى يمينها حديقة حيوانات برلين المشهورة وفى شمالها شارع كورفرشتن دام وبه أجل محلات برلين وأعظم ملاهيها

ومن الملاهى المشهوره فى هذا الحى الفمينا وهو محل للرقص على كل مائدة من موائده تليفون ولكل مائدة نمرة فاذا أراد الزائر التحدث إلى أي شخص على أية مائدة طلب نمرته وتحدث اليه وطلب منه ان كان يرغب فى الرقص أو لا يرغب وقد يتابع الحديث ماشاء مادام محدثه على استعداد لمتابعته ، وهناك أيضا صناديق للبريد إذا لم يرغب الانسان فى استعمال التليفون فما عليه إلا كتابة مايريد فى خطابات خاصة موضوعة على كل مائدة ثم يدون نمرة المائدة التى يريد ارسال الخطاب اليها على الظرف ويضع الخطابات فى أحد صناديق البريد الموضوعة بالقاعة ويقوم الجارسون بين حين وآخر يأخذ هذه الخطابات ويسلمها إلى أربابها ولا تمر برهة حتى يأتى بالرد لمرسل الخطاب

ولبرلين ضواح جميلة منها مطار تمبلهوف وهو أكبر وأنظم مطار فى أوربا لا تمر ساعة حتى تهبط وتصعد منه عشرات الطيارات إلى جميع أنحاء أوربا وقد أخبرنى بعض الاصدقاء الذين اعتادوا السفر بالطيارات أن طيارات شركة اللوفت هانزا وهى شركة الطيران الالمانية تفوق جميع الطيارات الأخرى فى النظام والراحة

وضاحية بوتسدام هى أجمل ضواحى برلين تبعد نحو ساعة عن المدينة وبها ثلاثة قصور ملكية قصر فردريك الاكبر وقصر سان سوس وقصر أور انجرى وتقع بجوار القصر الثانى الطاحون الهوائية التاريخية التى كانت لفقير أبى أن يبيعها لفردريك رغم توعده إياه مخافة أن تشوه من منظر قصوره لكن الرجل رفض ذلك قائلا إن فى برلين قضاة وأنصفه القضاء من الامبراطور فبقيت الطاحون باذن صاحبها أثرا قومياً ناطقا بقداسة العدالة

ومن أروع ضواحى برلين فانسى وهى بحيرة تتفرع من مجرى هافل تحيطها الغابات من الجانبين وبها شاطىء رملى تنمو فيه بعض الاشجار ومقام عليه مؤسسة عظيمة لزوار الشاطىء بها غرف

خاصة للمستحمين ومحلات مختلفة لما يحتاجون له من ادوات وطعام ، ولشد ما أعجبني هناك أخلاق المستحمين الرياضية فلا الفتاة تحضر لتظهر جمالها ولا الشاب يأتي ليعاكس النساء ، يجمع الزائرين غرض واحد هو الانتفاع بالشمس والماء والهواء

ومن ضواحي برلين التي لها شأن عظيم اليوم القرية الأولمبية وتبعد نحو ثلاث أرباع الساعة عن برلين وهي جزء صغير من قرية دوبورتز وتحيط بها غابات كثيرة من الصنوبر وتحوي القرية نحو ١٥٠ بيت صغير يسع كل بيت نحو ٢٦ رجلا وكلها مجهزة بالتليفونات التي تتصل بالقرية وببرلين وبها أيضا جهازات للراديو

وبالقرية عدة مباني منها بناء يسع أكثر من ٥٠ مطبخا خصص كل مطبخ لدولة من الدول المشتركة ليطهى فيه مايوافق رجال هذه الدول ، ومنتدى يجلس فيه سكان القرية ليتناولوا القهوة أو البيرة ، ومحل للمشروبات المتنوعة ، وأماكن للهو والغناء في الهواء الطلق وسينمات وكباريهات ومستوصف ومكتب استعلامات وحوانيت مختلفة وسيكون كل سكان هذه القرية من الرجال . ولن يسمح لسيدة واحدة بالنزول في هذه القرية بأي حال من الاحوال

ليس هذا الوصف الموجز لبرلين بذي أهمية كبيرة للقارىء ولكن مايهم القارىء هو الشعب الالماني نفسه . طبيعته وأخلاقه لأن الحضارة هي نتيجة هذين العاملين وليس هناك شك في عظم الفائدة التي يجنيها المرء إذا مادرس أخلاق أمة وتوصل إلى معرفة عاداتها . صحيح أن الأخلاق هي نتيجة الجنس والمناخ والتاريخ والظروف الاجتماعية المختلفة هادئة كانت أو عنيفة ، وانه من المستحيل نقل حضارة أمة برمتها إلى أمة أخرى ، ولكن من الميسور نقل كثير من الصفات الاخلاقية التي يسهل الاقتداء بها

كثيرا مايقال ان الالماني غليظ فاتر كالانجليزي ولكن هذا القول بعيد عن الحقيقة لأن الغلظة والفتور إن كانا يظهران فان ظهورهما سطحي وطفيف . والالماني على العموم بعيد عن الغلظة والبرود وهو ينفرد بالمرح بل إن شعوره وانفعاله شديدان ، ولو أن هذه الصفات توجد بدرجات مختلفة بالنسبة لكل اقليم بالمانيا

قد يكون الالمان على شيء من التكبر ولكنهم أناس مخلصون لطفاء ، وهم كافة متفوقون في الصناعة وماهرون في الفنون الأخرى مما قد يدفعهم للظهور ، ولكنهم بجانب ذلك يمتازون بالظرف والجاذبية . واذا حاول الانسان التعرف بالالمان فانهم غالبا يحوزون إعجابه بمرحهم الخالص الذي يحقر بجانبه مانراه عند كثير من الناس من الادب المتصنع لأنهم محبون للألفة مضيافون كرماء ، مستعدون لمعاونة الغريب وتسليته

ويمتاز الالمان بحبهم للهو ، الموسيقى هويتهم ، وقد أبديت يوما لأحد الالمان اندهاشي بكثرة

مسارح برلين فاجابنى على الفور بانه من النادر أن تخلو مدينة بالمانيا مهما صغرت من جمعية موسيقية أو ناد لدراسة الموسيقى الراقية وتنظيم الحفلات الموسيقية ومما يشرف الرأي العام فى هذه المدن أن مصاريف المجالس المحلية الباهظة تنفق على المسارح وقاعات الموسيقى كما تنفق على معارض الصور أو المتاحف

ويحب الالمان الطبيعة ويتأثرون بالمناظر الطبيعية إلى حد عظيم ، لذلك كانوا اشد الشعوب غراما بالسياحة والترويح عن النفس ، ويندر أن تجد واحدا أو واحدة لم تفارق بلدها فى نزهة الى بلد آخر ، وقد أخبرنى بعض الاصدقاء أن كثيرا من الفتيات الفقيرات يقترن على أنفسهن ويقتصدن من أجرهن البسيط ليتيسر لهن السفر فى الاجازة فان لم تف مواردهن الشخصية لجأن الى الجمعيات الدينية أو الخيرية لمدهن بالمساعدة

وقلما يبقى انسان فى المدينة يوم الاحد فان أغلب السكان يخرجون جماعات الى الضواحى حيث يمضون النهار بين الرياضة واللهو

ويميل الالمان كثيرا للصحة والرياضة ، وتؤلف اليوم الجمعيات الرياضية فى كل مكان فى المدارس والمصانع بين التلاميذ والعمال وفى الريف والمدن ومن الاغنياء والفقراء على السواء

وألمانيا هى التى أحدثت فى العالم المتمدن العرى ، وقد منع هتلر هذه الحركة احتشاما وحياء ولكنها لاتزال تجرى فى أماكن مستورة . وقد أصبحت الصحة الشرط الاساسى للزواج واستعمل الخصاء لمنع التناسل بين ذوى النقص الجسمى أو العقلى لتحسين السلالة الالمانية

والمرأة الالمانية جميلة جدا تبدو عليها مظاهر الصحة والقوة ولذلك فهى أميل إلى السمن منها إلى النحافة ، لاتكثر المساحيق ولا الاصباغ ، ولا تلبس الملابس المبهرجة ، وتكره الروائح العطرية ولا تستعمل غير ماء الكولونيا

ويشتهر الشعب الالمانى برقى الحياة العائلية القائمة على النظام والاقتصاد والتدبير والتضامن وذلك لأن الالمان كانوا دائما معرضين لأحوال من الفقر عنيفة قاسية دفعتهم للتدبير والمعرفة الانتفاع بالقليل . وليس هناك شعب يعادل الشعب الالمانى فى حبه للنظام والنظافة وكذا لاتفوقهم أمة فى العناية بالاطفال وعلى الخصوص فى الطبقات العاملة ، ان هذه الميزات كانت ولا شك سببا فى رقى الشعب الالمانى وتقدم الحياة القومية

مهمة المجلة الجديدة

للأستاذ عزمي الدويري

ترجع صلتي الشخصية بالكاتب المفكر الأستاذ سلامة موسى إلى ما قبل سبع سنوات . وقد توطدت بيننا صداقة حميمة مكنتني من أن أعرف ميوله وعاداته وأطواره الذهنية . وقد يكون من أبرز صفاته بعده كل البعد عن الزهو . فهو رجل مطبوع على الاحتجاز . يحب الانطواء على نفسه. ويرغب دائما في أن يجتر خواطره في هدوء عجيب بعيدا عن جلبة الأدباء وزحمتهم وخصوماتهم السخيفة التي لا تغني النفس . ولعله الأديب الوحيد في مصر الذي لا يعرف الأندية العامة أو مجالس الأدباء . وقد حدثته في ذلك مرة فقال لي : « إما أن أصرف وقتي في مجالسة الادباء وغيرهم للتنكيت والمنادمة . واما أن أصرفه في التفكير والاطلاع . فأيهما تختار لي » . ولعله أيضا الكاتب الوحيد الذي لا يحب الطنطنة باسمه في الصحف والاندية . وهو بمزاجه أبعد الناس عن التفكير في أن يجمع حوله طائفة من المعجبين الذين يهتفون له كلما كتب مقالا أو نشر كتابا كما يفعل غيره من الادباء . فهو يمقت هذا التهريج أشد المقت . ذلك إنه معني بالفكرة دون سواها . وقد قال لي مرة ان همومه العامة تشغله أكثر من همومه الخاصة . وقد لمست صدق هذا القول بنفسي في كثير من المواقف . ومما يدل على شدة عنايته بالفكرة دون غيرها ورغبته في خلق خمائر للتفكير الجديد انه في السنوات القريبة الماضية كتب أكثر من مائة مقالة بدون توقيع في وجوب العناية بترقية الفلاح المصري وتشجيع المصنوعات المصرية

الاستاذ عزمي الدويري

قلت في أول هذه الكلمة ان الاستاذ سلامة موسى أبعد الناس عن الزهو . فهو دائما يرفض أن ينشر في مجلته ما يرسله اليه الأدباء والقراء من رسائل الاعجاب والمديح . فلما فاتحته في أمر هذه المقالة رفض أن ينشر لي شيئا من هذا القبيل قائلا . « انك قد تنساق — بحكم الصداقة —

إلى التطرف فى المدح وهذا مالا أحبه » فقلت له : « لا تظن أنى سأمدحك . فأنا لن أكتب إلا ما أعتقده حقاً . مقرراً ما وقفت عليه بنفسى فلا تحجر على حريتى وأنت أول المدافعين عن حرية الفكر » فسكت على مضض وانتزعت منه الرضاء بنشر هذه الكلمة التى لم أعد الحقيقة فى حرف منها

وبعد فأرجو القارىء بل أرجو الاستاذ سلامة نفسه أن يسمح لى أن أسجل هنا رأيى فيه فى صراحة تامة غير متأثر بموجبات الصداقة . ورأيى هو أن سلامة موسى أنفع كاتب ظهر فى مصر فى العصر الحديث . فهو فى الواقع الكاتب الوحيد الذي دأب فى السنين العشرين الماضية فى أن يخلق خمائر جديدة للتفكير بين الشباب المثقفين . ولا يفتح القارىء كتابا من كتبه العشرين إلا وجد فيه بذرة أو بذورا لفكرة جديدة أو لحركة من حركات من حركات النهوض والتجديد فى مصر . وليس هنا مقام الافاضة والتفصيل ويكفى أن أقرر أن سلامة موسى أول من وجه الافكار إلى أكثر الحركات التجديدية فى هذا العصر الحديث فهو يكاد يكون الرائد الأول فى كل شىء . فهو رائد فى الاشتراكية والسيكولوجية ونظرية التطور وهو أول من دعا الى تحديد النسل واصطناع الحضارة الحديثة . حضارة القرن العشرين التى تقوم على الصناعة والعلم . والابتعاد عن الحضارة الشرقية حضارة الزراعة والادب . وهو أيضا أول من دعا إلى وجوب تشجيع الصانع المصري والتاجر المصرى . ولا شك ان كثيرين من القراء يذكرون جمعية المصرى للمصرى التى ألفها فى سنة ١٩٣١ والتى هى الاصل لجميع الحركات الاقتصادية التى قام بها الشبان فى هذه السنوات الاخيرة . كمشروع القرش وعيد الوطن الاقتصادى . وهو أول من نادي بوجوب ترقية الفلاح المصرى واصلاح القرية ثم هو لا يني عن الدعوة إلى وجوب مساواة المرأة بالرجل فى جميع الحقوق والتكاليف . وأما مكافحته للاستبداد والمستبدين ومناوأته للأتوقراطية والظلم فهى معروفة مشهورة . وقد جر عليه هذا مصائب كثيرة إذ عطلت مجلاته فى سنة ١٩٣١ ولكنه صمد أمام الاستبداد وعند ما أفرج عن المجلة الجديدة فى سنة ١٩٣٣ كانت قد ظهرت مجلات وصحف أخري لاتتوخى مصلحة الشباب ولا مصلحة الامة بل سلكت خطة التهريج فى الاخلاق وملأت صفحاتها بالسفالات الجنسية والقصص السخيفة الداعرة التى تستهوى صغار العقول من الفتيات والفتيان . وقصارى القول ان غاية تلك الصحف الساقطة هى التجارة والربح عن طريق تسميم عقول الشباب بسفالات وقبائح أقل مايقال فيها انها أشد أذى من سموم المخدرات . ولو كان الامر بيدى لطاردت أصحاب تلك الصحف كما يطارد رسل باشا تجار المخدرات . وهذه الصحف تزحم السوق وتسد الطريق أمام المجلات الجدية التى تتوخى خدمة الامة وعلى رأسها المجلة الجديدة التى تضطلع بمهمة سامية هى نشر الثقافة العلمية والدعوة إلى التجديد فى الحياة والادب والى حرية الفكر والتسامح والديمقراطية واعتناق الحضارة

الغربية وكراهة الصوفية والدعوة الى ترقية الفلاح والمرأة المصرية والاستقلال الاقتصادى وحماية المصنوعات المصرية وتحديد النسل فضلا عما تنشره من مقالات مدروسة فى السيكولوجية الحديثة ونظرية التطور والاشتراكية والمصرلوجية . وصفوة القول ان المجلة الجديدة هى مجلة التجديد فى كل شىء فهى المجلة المستقبلية الوحيدة فى مصر إذ أنها تحمل لواء اليسار للثقافة وتدأب دائما فى محاربة الظلم والظلام والجمود والجامدين . ولا تكف عن تسفيه الرجعيين والسلفيين الذين يعيشون فى القرن العشرين بعقول القرون الوسطى

هذا وأرغب قبل أن أنتهى من هذه المقالة فى أن أقول كلمة أو كلمتين اخريين عن صاحب هذه المجلة العجيبة . فهو نفسه رجل عجيب حقاً . فهو لا يعرف من أنواع التسلية شيئا على الاطلاق ولم يلمس فى حياته الماونة ولا الدومينو ولا ورق اللعب ولا أى شىء من هذه الأشياء التى يتسلى بها الناس عادة . فاذا أراد أن يسلى نفسه انتقل من قراءة نيتشه مثلا إلى قراءة درامة لبرنارد شو أو قصة للكاتبة فيكى بوم . وقد كتب مرة هذه العبارة « أعتقد أن الانسان يعيش ليقرأ ويقرأ ليعيش . وقد أكون مخطئا فى ذلك . ولكن هذا هو اعتقادى الشخصى » ويحضرنى فى هذا المقام ما كتبه الدكتور طه حسين عن سلامة موسى منذ سنوات فقال ما مؤداه « ان الاستاذ سلامة هو أكثر الناس قراءة فى مصر وهو أحسنهم ذوقا فى الاستفادة مما يقرأ . وهو لا يريد أن يستفيد وحده ولكنه يريد أن يفيد الناس أيضا . تقرأه فكأنك تقرأ كاتبا انجليزيا سهلا محببا إلى النفس وهو يكتب فى موضوعات مختلفة أشد الاختلاف متباينة أشد التباين إذ يتنقل من العلم إلى الفلسفة إلى الأدب فى سهولة ويسر كما يتنقل الرجل فى داره من غرفة إلى أخرى فى غير كلفة ولا عناد »

وفى الحق انى ما دخلت على الأستاذ سلامة موسى إلا وجدته قارئا أو مفكرا . ويمكننا أن نصفه بأنه موسوعى الثقافة . فقد درس البيولوجية والسيكولوجية والمصرلوجية . والاشتراكية وفلسفة الحكم . والتاريخ والفلسفة والأدب وخاصة الادب الانجليزى . والفن . والاقتصاديات الحديثة فضلا عن تتبعه لجميع الحركات الفكرية والتطورات الثقافية والسياسية فى جميع أنحاء العالم . فهو مثلا يعرف الشىء الكثير عن نهضة الصين والصناعة فى اليابان ومشروعات روزفلت الاقتصادية والتجديد فى تركيا وكفاح غاندى للانجليز وما تقوم به الحكومات الفاشية فى ايطاليا وألمانيا الخ

وهناك خلة بارزة يكاد الأستاذ سلامة موسى يتفرد بها إذ قلما تجدها عند غيره من الادباء الشرقيين . أعنى النزاهة الذهنية الخالصة التى تدفعه دائماً أبداً إلى العناية بالفكرة وحدها والثبات على مبادىء التجديد والحرية الفكرية التى اعتنقها فى أول شبابه . فبينما ترى غيره من الادباء قد

جرفهم تيار الرجعية الذي طغى على البلاد فى هذه السنوات الاخيرة فخنسوا وانجحروا وراحوا يؤلفون الكتب فى موضوعات رجعية تملقا للجماهير أو للرجعيين والمستبدين تجد الاستاذ سلامة لا يكف عن الدعوة إلى وجوب تأليف جبهة يسار تدعو إلى ثقافة اليسار أى إلى التجديد فى الحياة والادب . وتراه يؤلف كتابا عن العالم بعد ثلاثين سنة بينما يؤلف غيره من كبار الادباء كتبا فى موضوعات تتصل بالتصوف والغيبيات وعقائد القرون الوسطى . ويخيل الىّ ان هم غيره من الادباء منصرف إلى النجاح المادى واكتساب عطف الجماهير واعجابهم أما همه هو فوجه إلى النجاح فى التنوير ونشر الثقافة ومحاربة الجهل والمرض والفقر بين سواد الامة من الفلاحين والعمال غير مبال بسخط الجماهير أو رضاها ، وهو قد تخطر له الفكرة الفذة فيعمل على نشرها أو تنفيذها دون أن يفكر مطلقا فيما قد يعود عليه من ورائها من اعجاب العامة أو تقدير الخاصة . مثال ذلك انه أول من عمل على تأليف المجمع المصرى للثقافة العلمية وقد ظل عضوا عاملا فيه نحو عام وألقى فى مؤتمره السنوى الاول محاضرة منيرة عن « الاحلام وطبيعة التفكير » ولكنه لم يلبث قليلا حتى طرد من المجمع طردا باشارة من الطغاة المستبدين الذين يخافونه ويعدونه خطرا على المجتمع المصرى !! فقد اشترط أولئك الطغاة على أعضاء المجمع المصرى للثقافة العلمية أن يطردوا سلامة موسى منه وإلا حرم المجمع من الاعانة الحكومية المقررة له

ويكفى أن أسرد للقارىء مؤلفات سلامة موسى ليعرف انه أوسع الكتاب ثقافة وأنفعهم وأكثرهم عناية بتنوير الاذهان ومحاربة الجهل والاستبداد . وهى نحو عشرين بين صغير وكبير وهاك أسماؤها : —

الاشتراكية . مقدمة السوبرمان . نشوء فكرة الله . مختارات سلامة موسى . نظرية التطور العقل الباطن . أحلام الفلاسفة . اليوم والغد . أشهر قصص الحب التاريخية . الفنون وأشهر الرسامين . الحرية وأبطالها فى التاريخ . فى الحياة والادب . تحديد النسل . التجديد فى الادب الانجليزى . غاندى . مصر أصل الحضارة . النهضة الاوربية . السيكولوجية فى حياتنا اليومية . العالم بعد ٣٠ سنة وقد كتب مقدمة السبرمان فى سنة ١٩١٠ وهو فى حدود العشرين من عمره ومن الغريب أن القارىء يجد فى هذا الكتيب الذى لا تتجاوز صفحاته الثلاثين جميع المبادىء والآراء التى ظل الاستاذ سلامة موسى يدعو اليها وينافح عنها فى مدى السنين الخمس والعشرين الماضية فهو يدعو فى مقدمة السبرمان إلى حرية الفكر والتجديد فى الحياة واصطناع الحضارة وترقية الفلاح ومساواة المرأة بالرجل ونقل الامة من طور الزراعة إلى طور الصناعة إلى غير ذلك من الآراء الجديدة التى أرصد حياته كلها لنشرها بين الشباب المصريين . ثم ان سلامة موسى فى

محمود سعيد

فى العالم ناس يصطفيهم الله بنفحات إلهامه ويختصهم بنعمة من إبحائه يعبرون الدنيا فيخلقون نوراً ساطعا أشبه مايكون بما تخلفه النيّران من النور فى الافق ، أولئك يمهّدون الطريق للناس

المرأة ذات الشعر الذهبى (لمحمود سعيد)

ليترسموا خطاهم على هدى من ذلك النور . ومحمود سعيد أحد أولئك الافذاذ الذين وهبهم الله عبقرية فياحة عبّدت له سبيل الفن الوعرة ويسّرت له تبليغ الرسالة ليصل بالفن الى المثل الاعلى

محمود سعيد مصور مسلم مصرى اعترف له بالنبوغ فنانو الشرق والغرب ، له أسلوب قوى يمتاز عن اسلوب غيره من الفنانين ، واعتقد يقينا أن سعيداً لو لم يُنشّأ فى بيئة اسلامية تنفر آدابها وتقاليدها من « التصوير الدينى » لكان أدق من برع فى هذا النوع من التصوير ولتمكن فى سهولة ويسر أن يبتدع صورا للأنبياء والخلفاء وغيرهم من جلّة رجال الدين فى وقار سام وجلال روحانى قد يتعذر على غيره من المصورين بلوغه ، وسر ذلك أن الجلال نفسه كامن فى ريشة سعيد

صلاة الجمعة (لمحمود سعيد)

فى عام ١٩٠٥ كان يجتمع فى صباح أيام الآحاد جماعة من الشبان المولعين بالرسم والتصوير فى محل المصور الشهير « رانييرى » الذى كان يقطن إذ ذاك فوق استوديو « البان » المصور الفوتوغرافى بالاسكندرية ليتوفروا على الرسم تحت اشراف الاستاذ « زانييرى »

وكان من بين هؤلاء الفنانين « هيربروس » والمصور « سباستى » وشريف صبرى ومحمود

سعيد وغيرهم . ولكن قضت الظروف أن يغلق الأستاذ « زانيرى » أبواب محله بعد ثلاث سنوات من ذلك التاريخ ، وكان ذلك داعية لتفريق عقد هؤلاء الهواة وتشتيت شملهم

وإنه لمن المعترف به بيننا أن محمود سعيد كان الهاوي الوحيد الذى احتذى حذو أستاذنا « زانيرى » وحاكاه فى طريقة رسمه محاكاة دقيقة الى درجة لا أستطيع معها المبالغة فى تقديرها خشية أن يترتب على ذلك معنى التقليل من شخصيته والاستخفاف بمقدرته الفنية

وقد استمر « سعيد » بعد ذلك يعمل ويجهد متأثراً بطبعه وبالمحيط الذى نشأ فيه وبالمدارس

صورة شيخ بمربوط (لمحمود سعيد)

صورة خفير القرية (لمحمود سعيد)

التى كان يأخذ عنها ... إذ كان ينتهز فرصة سفره إلى الخارج ليزور المتاحف الفنية ويختلط بكبار المصورين فى مختلف البلاد الاجنبية ، وقد كان هذا من الاسباب التى مهدت السبيل إذ ذاك لبعض النقاد أن يرجعوا بالوم على « سعيد » على أن فنه قد تأثر تأثراً واضحا بفن الايطاليين الاولين

وأعود مرة أخرى فأقول : من ذا الذى يستطيع أن يفخر بأنه قوة جديدة لاعلاقة لها

بالماضى وأنه لم يتأثر بعوامل خارجية مدى تربيته الفنية ؟ فما عقل الانسان إلا ملتقى آراء غيره ومكان امتزاج أفكارهم . ومن منا بلغ به الغرور يوما أن يدعى استنباط شىء جديد لايمت بصلة إلى شىء سبقه ؟

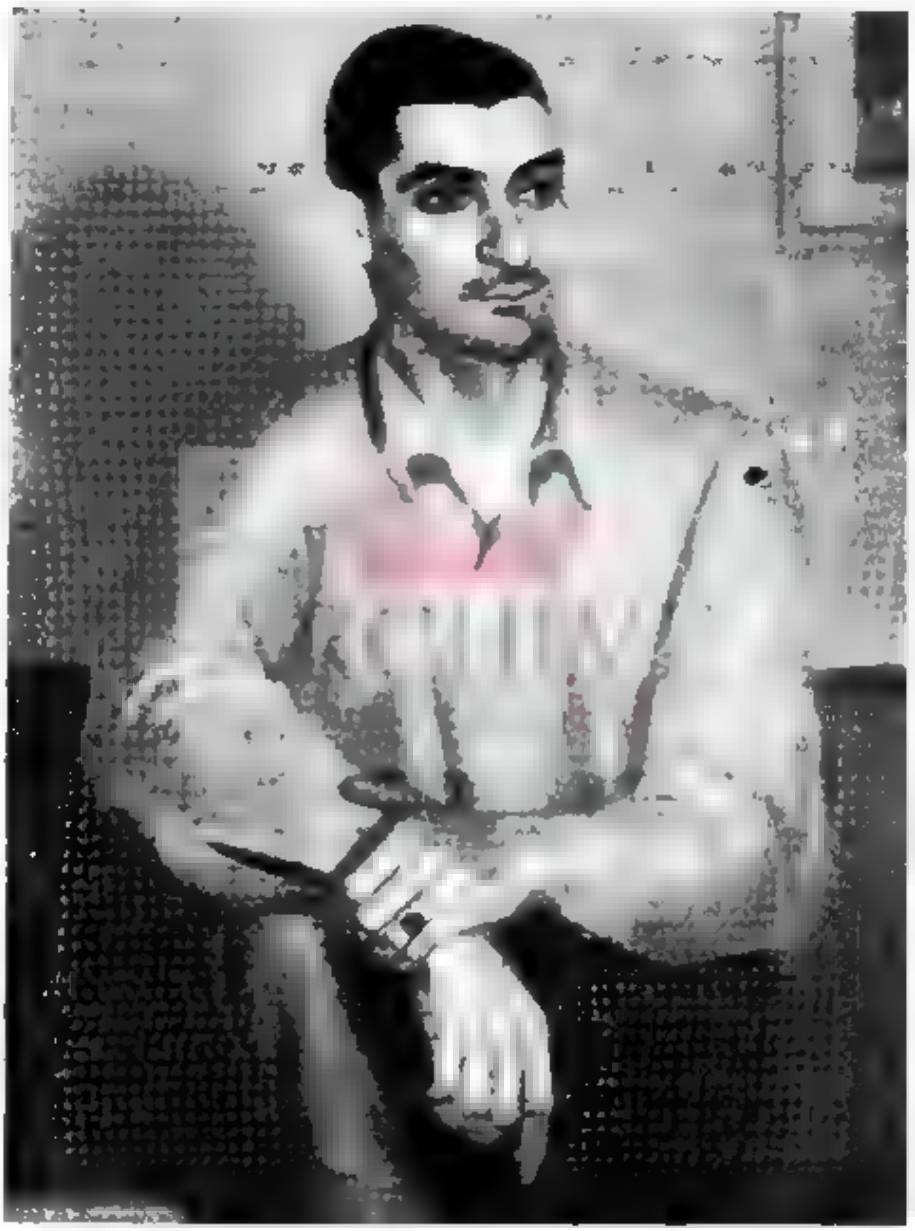

صورة المصور انجلو بولو (لمحمود سعيد)

دارت عجلة الزمن وأصبح « سعيد » أبرز مصور مصرى عرفته البلاد ، وإذا كان إعجابى بفنه عظيما فذلك راجع إلى أنه المصور الوحيد الذى كان فى مكنته أن يصل إلى المثل الاعلى فى رأيي والذى استطاع أن يبرز الفكرة التى كانت تدور فى عقلى وتجيش فى صدرى وتملأ نفسى عن هذا الفن

إن « سعيداً » مصور مصرى بأدق ما فى هـذه الـكلمة من معنى ، وليس فنه مصريا لأنه احتذي فى طريقة رسمه طريقة القدماء ، ولا لأنه سجل على لوحاته مناظر مصرية معروفة ، ولا لأنه أبرز عليها مناظر حريم القصور فى العصر الماضى أو مناظر القوافل تسير فى الصحراء ، ولا لاننا نجد على لوحاته منظر البياضات الحريرية المطرزة المزركشة الحواشى وهي ملقاة على المقاعد المصفوفة داخل أحد القصور الشرقية القديمة ... حقا لم يرسم « سعيد » يوما منظراً من مناظر الموسكى ، ولم يفـكر فى إطلاق ريشته لتطبع منظر أحد بائعى البخور فى خان الخليلى مثلا أو الاهرام وقت الغروب ، ولم يحاول أن ينمق رسمه على الطريقة الفرعونية ليجعل الرائى لصوره يفكر فى مصر وأنه فى مصر حقا . كل ذلك لم يحاوله « سعيد »

لم يـكن فنه كما قلنا مصريا لاشتماله على المناظر أو المناسبات المحلية التى تمت لمصر بسبب وإنما كان فنه مصريا بما تستلهمه روحه من لون السماء والنهر وما ينبعث منهما من حرارة وقوة ، وبما يشع على قلبه من ذلك الضياء الدافئ فى أعماق النهر والسماء . وهاتان الخاصتان هما وحدهما اللتان تمكن « سعيد » من تسجيلهما فى جو لوحاته المرهوب

فاذا ما أبرز لك « سعيد » على لوحة نهراً أو سماء أشعرك أن هذا النهر وهذه السماء هما فى

مناظر قبور باكوس برمل الاسكندرية (لمحمود سعيد)

مصر حقا دون أن يلجأ إلى إضافة منظر شيخ معمم أو غادة محجبة ليسجل للمنظر طابعه المحلى

إن تصوير « سعيد » يستمد مصريته من صفاء الجو وشفافية الالوان ، ومن عظمة الكائنات السليمة التى لايحجبها عن العين غبار أو ضباب ومن ذلك اللون الخمرى — الذى يستمد خمريته من

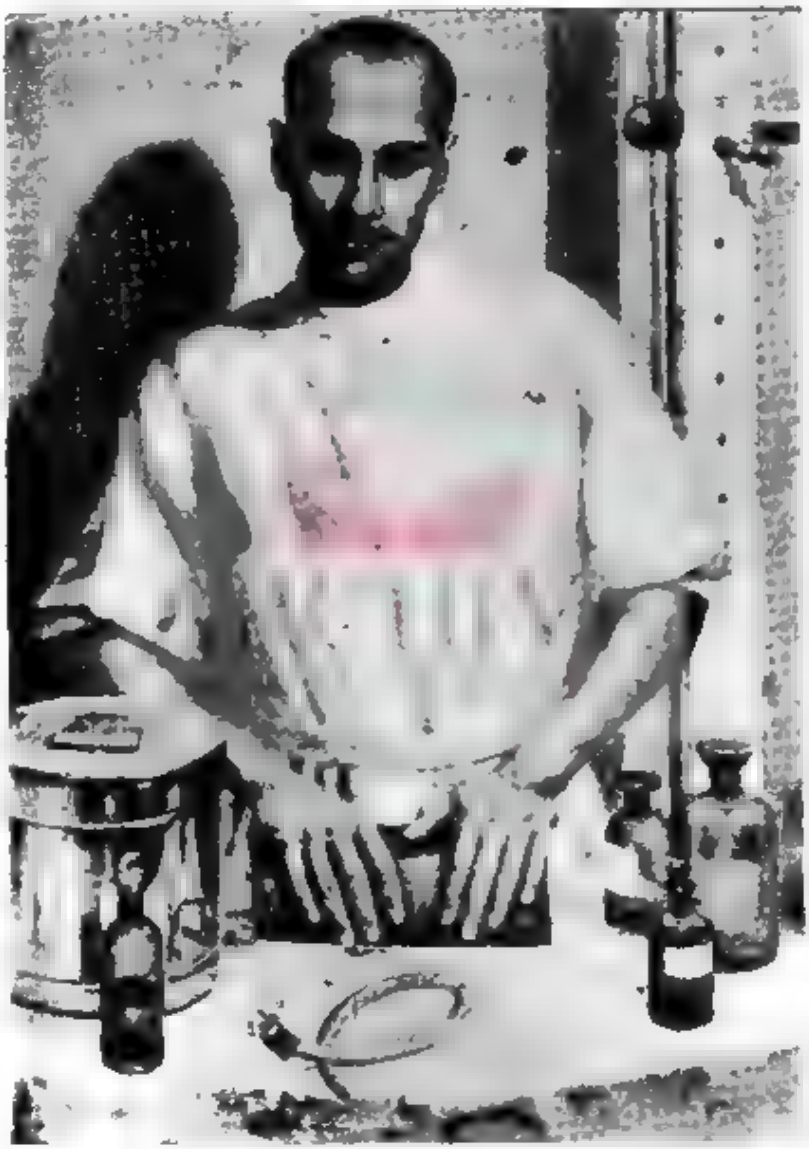

صورة الدكتور جواد حماده (لمحمود سعيد)

العلمى — ذلك اللون الذى ينعكس على العين من ضياء قطع الارض الصغيرة المغمورة بالمياه ، ومن ارتعاش أشعة النور الفسفورية ، ومن تلك الاشعة الوضاءة المقرونة بتلك الالوان القاتمة التى نعثر عليها دائما فى حوارى مصر المكسوة أرضها بطبقة من الطين

الدعوة الى السمر (لمحمود سعيد)

إن هذه الالوان هى عينها التى تملو وجوه النساء الوطنيات اللائى يتصدى « سعيد » لرسمهن وهى نفس الالوان التى تتمثل فى تجاعيد شعورهن وعلى أهاب أذرعتهن

تنبعث من جميع لوحات « سعيد » عظمة ووقار كبيران ، وإنه ليتمثل لك هذا الوقار وتلك

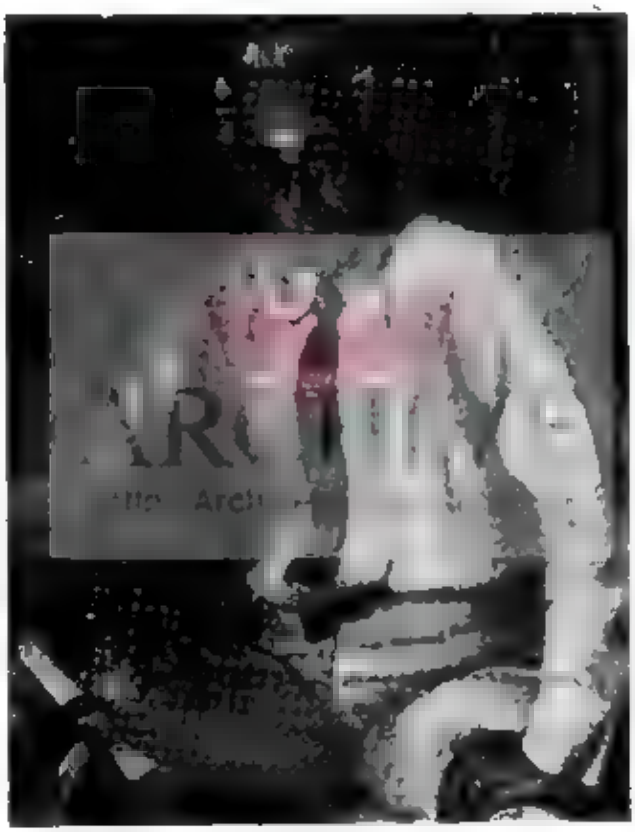

صورة المسيو نيكولا بيدس (لمحمود سعيد)

العظمة فى صورة هؤلاء المذاى اللواتى تفيض الشهوة من هيكلهن ، وفى صورة ابنته الطفلة أيضا فكأن جميع نماذجه تكتم فى صدرها خواطر رصينة تحدرت عليها من أجيال عديدة سبقت . ان جميع صوره مفعمة بوقار شامل وروح مؤثرة ، وكأن تلحظ فيها أن واحدة منها لا تجرؤ على أن تتحرك لها شفة أو يهتز لها طرف سواء شاركتك سعومة نظرتها أو بحدة امعانها

هذه الصور كلها تسبق حبوبيها على طريقة التماثيل ، ولما روعي فى رسمها طريقة صنع التماثيل كان لابد أن تشغل حيزاً فى الفراغ ، على أنها ترتقب فى صبر أن يسدم صدى أسرارها المكتومة يوما

أضحى « سعيد » مصوراً نموذجيا دقيقا وظلت صوره مصبوبة فى قوالب الفن النموذجى الذى يئس المصورون من الوصول اليه أو اللحاق به ، ذلك لأنه من أول عهدة بالتصوير قد حافظ على مبالغته فى دقة الرسم كما يحافظ العايد على عبادته ، بينما باقى المصورين مذبذبين ، فتارة يتمسكون بالقواعد القديمة وتارة يتمشون مع بعض النظريات الفنية الحديثة وأخص بالذكر نظرية الرسم

(محمود سعيد)

نبات على شاطىء البحر (محمود سعيد)

التأثري أعنى الرسم فى الهواء الطلق بعيدا عن الغرف المعدة لذلك تحت ضوء صناعى معين . والواقع أنه لم يكن من السهل الهين على مصور حديث أن لا يتأثر بوجهه نظر أصحاب تلك النظرية . فالمصور «كلودمانيه» وجماعة من المصورين الماهرين الذين كانوا مغرمين بانعكاس الألوان المختلفة على الأجسام كانوا يؤكدون أن أشعة النور على الأجسام فى الهواء الطلق يضعف حدودها ويجدّ

من أحجامها بينما تنسلك اليها هـذه الاشعة فى ضوء مهتز مختلط فلا تبين حدود الاجسام واضحة جلية وبهذا لاينم للاجسام حدودها الطبيعية ولونها الحقيق مادام يكفى لتغيير حدودها ولونها مجرد شعاع يعكس عليها من اعتراض شجرة أو مرور سحابة

الراحة (محمود سعيد)

هذه النظرية لها روعتها ولها جاذبيتها وبخاصة عند الذين يلمسون صعوبة الرسم الدقيق والذين يدركون جميع الصعوبات التى يتعرض لها المصور النموذجى عند ما يشرع ليرسم رسما يحاكى الاصل

ولكن مما يفخر به أن سعيدا لم يهمل المحافظة على دقة الرسم بالرغم مما أسفرت عنه هذه النظرية من بحوث جديدة فى ماهية الألوان ، لأن قلبه كان مفعما بالاطمئنان ونفسه كانت عامرة بذلك الشعور الذى كان يوحى اليه دائما بأن مفعول هذه النظرية إنما هو مفعول وقتى ولن يؤثر قط فى كيان الفن الحقيق ولن يزعزع أساسه بالرغم مما أدخل عليها من تعديلات وتحسينات وقتية أيضا . هذه الثقة التى كانت تملأ قلب سعيد هى من الصفات الضرورية لكل مصور ولا غنى عنها

ARCHIVE

بعض أوانس حى الانفوشى بالاسكندرية (لمحمود سعيد)

لكل واضع لعمل فنى ، وليس ينصب معنى هذا القول على أن صور سعيد كانت شبيهة بالصور الفوتوغرافية الملونة لما يراعى فيها من دقة النسب . وانه لا يفوتنا أن نثبت أن الصفة الممتازة التى تتميز بها صورة فنية هي مايلهمه فيها المصور من حياة ومايطبعه عليها من خلق خفى ينطق بطبيعة صاحبها

لم يكن سعيد كغيره من كثير من المصورين الذين يبرزون بدا آتهم فى التصوير فى جساره وجرأة لاينقذهم منها إلا مرور الايام والخبرة . حقاً لم يكن سعيد من هذا الصنف من المصورين فانه لم يظهر الجسارة أو الجرأة فى فنه إلا بعد حياة مدرسية طويلة ، وكانت أولى لوحاته كما قلنا تدل على دقته التامة فى التصوير وأن طريقة فنها طريقة نموذجية

ذات العيون الخضراء . (لمحمود سعيد)

لا يذكر هواة المعارض عند ذكر اسم « محمود سعيد » إلا مجموعة من الصور ذات الالوان الفاتنة الثقيلة الوطأة ويشعرون بذلك الانقباض الذى ملأ صدورهم عند وقوفهم لاول مرة أمام بعض الصور التى يلوح أن « سعيدا » سن فيها الاشخاص من طين محروق أو حفرها فى خشب قديم

ولم يذكر أحد سوي أصدقاء المصور ، الذين لازموه من أول عهده بالتصوير ، غير انه كان فى فترة من الزمن كأغلب شباب المصورين ، مصورا مرحا يملأ صوره ألوان بهيجة زاهية وذلك لما تركته نظريته « الرسم التأثرى » فى نفسه من حساسية وميل إلى ألوان ناطقة ملء العين ملء النفس

صورة آنسه بالاسكندرية (لمحمود سعيد)

كان « سعيد » فى ذلك العصر يرسم مناظر مختلفة وصور أشخاص فى الحدائق أو تحت الخمائل أو بين شجيرات الورد الاحمر التى تتناثر منها الاسلاك الوردية الذهبية وقت الاصيل . ذلك الوقت الذى يشهده الشعراء والمصورون ليطلقوا أعنة خيالهم فى منظر الشمس وهى تنزع إلى المغيب وتلك السهولة التى كان فى مقدوره أن يبرز بواسطتها الشبه على حقيقته كانت وحدها تكفى

لان تقتل فيه كل مواهبه الفنية شأن كثير من المصورين الذين يتنكبون طريق البحث والاطلاع اكتفاء بما لاقت منتجاتهم من الاقبال لدى الجمهور

فكنت ترى فى صوره دقة ورصانة فى تسجيل جميع التفاصيل حتى انك لتلمح التجاعيد

ARCHIVE

صورة الحاج على البواب (لمحمود سعيد)

الدقيقة التى تعلو أصابع اليد والتي تكسو الجبهة وتحف العين ، ولم يفته أيضا ذلك الاثر الطفيف الذى يتركه جرى الموسى على العارضين

ومن أجل هذا النوع من التصوير صورة « الحاج على » البواب التى راعى فيها بالذات ، علاوة على ما ذكرنا ، شيئا جديدا وورعة خفية لم يسبق له معالجتهما فى صوره من قبل ، وهما الشيئان اللذان يضمان جو صوره بتوازن خاص وبرنين موسيقى لايدرك سببهما إلا كل من أدام إنعام النظر فيها ، فقد عالج « سعيد » فى هذه الصورة مسألة الظلال بطريقة جديدة بعينها تعجب

الزائل دون أن يلم بالسبب ، ولكن الواقع أن هناك سببا فنيا يرجع إلى أن المنظر الذى خلف الحاج على يجلى عن صورة نهر يسير فيه قاربان ذو شراعين صغيرين وأنه اتخذ من شكل الشراع صورة مكررة ورددها بتصرف فى ظلال الصورة جميعها ، فتجد فى فتحة صديريته وفى أكمام رداته

ARCHIVE

صورة العائلة (لمحمود سعيد)

وفى أطراف بهامته ما يذكرك بشكل الشراع ، كما انك إذا دققت النظر تجد هذه المعالجة بيّنة واضحة على وجهه أيضا ، فكأنما هو موسيقى يرجّع نغمة حلوة فى انحاء اللحن وهذه هى الروعة التى تعطى للصورة ذلك التوازن وذياك السحر الفذين يغرق فيهما الرائى اعجابا وافتتانا . لم تتميز صور « سعيد » باتقان الرسم الذي استطاع أن يطبع عليه اللون المصرى فحسب ، بل الواقع أن فنه يمتاز من فن غيره بأسباب عديدة يعز تفصيلها جملة إلا فى كتاب يخصص فى تحليل منتجاته والكلام عن تطورات فنه فى مراحله المختلفة سواء أكانت هذه المنتجات صورا لاشخاص أو لمناظر برية أو بحرية أو لأشياء جامدة وهى ماتسمى بالطبيعة الجامدة

واننا لنجتزيء فى هذا البحث بالقول بأن « سعيداً » قد برع فى عملية التأليف أعنى اختيار

الشادوف (لمحمود سعيد)

المنظر وطريقة تصويره على اللوحة فى اتزان وانسجام، وهذا التأليف هو مايسمونه «Composition» كما يجدر بنا أن ندون مقدرته فى وضع الالوان بقيمتها الحقيقية ، وهذه هى الميزة التى تظهر قيمة الفنان النابغ من المصور العادى

خادمة الست الكبيرة (لمحمود سعيد)

قف أمام أية صورة تصادفك فى حانوت أو متحف للصور ولتكن صورة حديقة رسمت مثلا فى وقت الظهيرة تظللها أشجار يمرح تحتها أطفال حول نافورة مياه . أنعم النظر فى أجزائها المختلفة تر كأنما ينبعث من الارض حرارة طبيعية ، وتر الاشجار كأنما علاها لون هـ دىء يعبر عن رسمها وقت الغسق ، والظلام ناهتة كأنها تستخلص سكينتها من نور الصباح

فالمصور الماهر هو الذى يتجنب ذلك التباين فى قوة الضوء والذى يستطيع أن يحافظ على قوة

واحدة للضوء فى جميع أجزاء الصورة الواحدة وهذا مالا يتمكن من أدائه بتلك الدقة إلا القليل النادر من المصورين

ان النظريات الحديثة التى ألم بها « سعيد » في الزمن الماضى لم تترك فى نفسه أثرا واضحا كما تركت فى نفوس غيره ، والواقع ان نظرية الرسم التكعيبى لم تبق فى عقله إلا بعض المؤثرات التى ما كانت لتستطيع أن تحيد به عن الطريق الذى اختطه لنفسه وسلك منهجه وبخاصة ما كان له صلة بالتوازن وبأحجام الاجسام التى لها حيز في الفراغ

والذي يبين ذلك جليا صورة تلك الخادم التى تحمل صينية عليها قلتان وبرجع التوازن فى هذه الصورة الى أنها تكاد تشغل فراغ شكل هندسى (شكل معين)

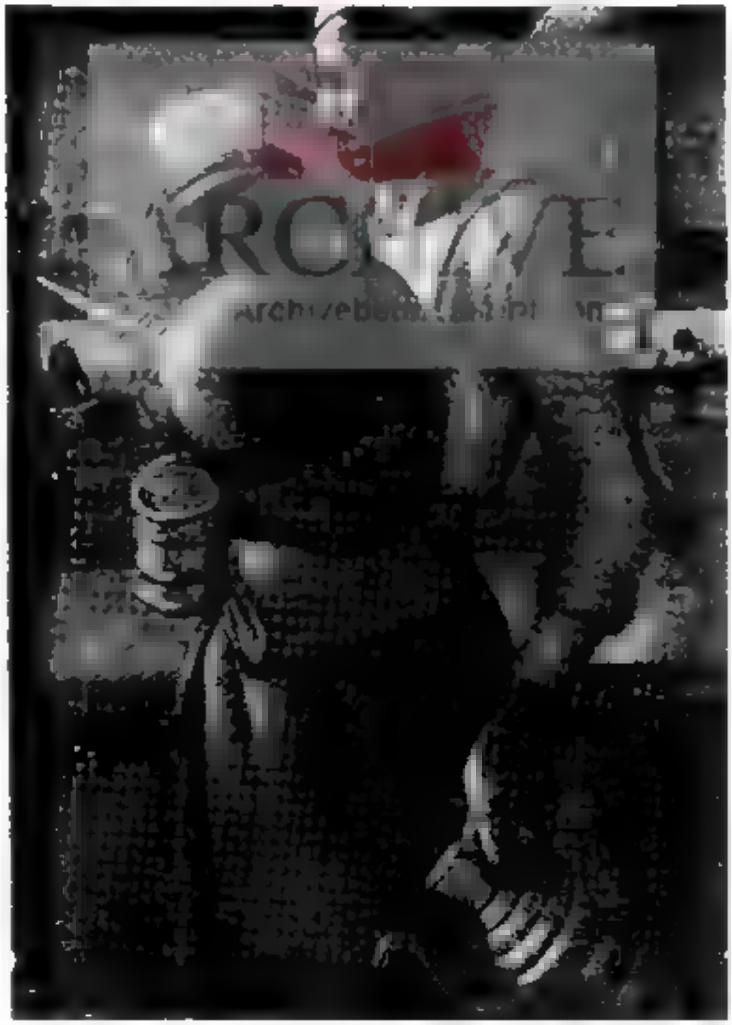

بائع العرقسوس (لمحمود سعيد)

مرت الايام وأصبح « سعيد » لا يرسم إلا ليرضى نفسه وبعض أصدقائه فكان يشتغل بالفن للفن حتى إن بعض المعجبين من النقاد الاجانب قالوا انه « مصور المصورين »

إلا أن سعيدا لم يسلم من نقد بعض النقاد الذين توجهوا اليه باللوم لعدم تغيير أسلوبه . ولكن كيف يستطيع مصور ذو شخصية كادت أن تصل الى المثل الاعلى أن يتلوّن فى شعوره وطريقة

ARCHIVE

دولة يوسف باشا وهبه (لمحمود سعيد)

تعبيره فى تصويره ؟؟ وهل لعقل أن يتصور أن شجرة تفاح مثلا تثمر شيئا غير التفاح ؟؟ غير أن النقاد اعترضوا على ذلك فقالوا « نحن نريد التفاح حقا ولكنا نريده متعدد الالوان مختلف المذاق » وقات هؤلاء أيضا أن شجرة تفاح بعينها لاتثمر إلا نوعا من التفاح بعينه ، أما مانشهده من اختلاف ألوان التفاح ومذاقه فلا يكون الا من أشجار متباينة

لم يتأثر « سعيد » بنقد النقاد واستمر يرسم طوع غريزته ووحي فنه ، ولم يرسم حسب طريقته ليقال انه مخالف لغيره بل لأنه كان يرضى الجانب الفني الذي يتمشى وشخصيته القوية

وقد هز بذلك كما قلنا نفوس المصورين بصوره التى انتهج فيها منهجه الخاص وإلهام روحه اللذين أكسباه إعجاب النقاد من أجانب ووطنيين . ومن دواعى الغبطة والاستبشار أن أصبح كثير من شباب المصورين المصريين يعترفون لزعامة « سعيد » ويهتفون بها ويتوّجون بفنه هامة الفن . ومن

(محمود سعيد)

صيادو الأسماك

صورة الرسام جورج خوري (لمحمود سعيد)

بين هؤلاء الأستاذ الفنان سند بسطا المحامي الذى ارتقى بفن «سعيد» الى العلاء فى مقال له نشرته جريدة الاهرام عام ١٩٣٣ نقتطف منه مايلى : « . . . واذا تكلمت عن الفنانين المصريين فانما أبدأ بزعيم النهضة فى هذا المعرض وهو الاستاذ « محمود سعيد » انى لم أحظ بمعرفته ولكننى شديد الاعجاب بفنه ويشاركنى فى هذا الاعجاب أصدقائى من الفنانين الاجانب ، ففنه دائم التطور

والتقدم بل أعتقد أنه أقوى مصورينا . يسجل فيه قوة الابتكار ويبعد صوره عن الابتذال والتقليد فهو قدير فى إظهار نفسية من يصورهم وما احتوت عليه نفوسهم من طباع وشهوات الخ »

والواقع أن صور « سعيد » ليست من الصور التى تحتاج الى شرح ودفاع إذ أنها مليئة بحياة تكفى للدفاع عن نفسها ، وبينا يجذب فنه نفوس البعض بتلك القوة الخفية وذلك السحر الذى يسيل منه إذا بنا نرى عين هذه الصور بعيدة عن من أو تثير قلوب البعض الآخر

فى فن «سعيد» شىء خفى آخر يستوقف النظر كذلك الخفاء الذي يتميز به فن المصور الاسبانى Greco ذلك الفن الذى لا وسط لتذوقه فاما أن تحبه وتغرق فى حبه واما أن تبغضه وتمعن فى بغضه ولكننا نحب فن « سعيد » كما نحب لون النيل الذى يعجز الوصاف عن وصفه لاشتماله على خليط من ألوان الطمى وأشعة الشمس وصفاء السماء ، وبهذه الالوان القليلة يعتبر « سعيد » من أمهر المصورين لأنه استطاع أن يجعل هذه الالوان نفسها تهتف فى صوره بنغمات شجية تمس القلب وإن شئت فقل أنها نغمات حزينة تحاكى وقع أقدام محبونة فى اذن راله بعد أن ودعته الوداع الاخير

(لمحمود سعيد)

إن عجينة الالوان التى يرسم بها « سعيد » هي عجينة حارة كأن عليها طبقة من الصدأ كتلك التى تعلو التماثيل التى تهزأ بالسنين والاجيال . ونحب أيضا فن سعيد لاشتماله على روح شهواني خفي فترى فى معظم لوحاته ذلك الشيء الذى لايمكن وصفه والذى يضغط على القلب فيجعلنا نذكر لذاذات الحياة حتى أمام تصويره لصور المقابر التى يشيع فى جوها حزن كشعور المحب حين

(لمحمود سعيد)

يتروح شذا عطر يذكره بأوقات هناءة مضت وتنبعث منه نغمات تزحف ببطء على الروح كأنها قبلة قاتلة

ولقد أبدع أيضا فى تصوير تلك القسوة التى تزين عيون بعض العذارى حين يضطرم جسمهن بشهوات غامرة لاتشبع . ولن أنسى صورة تلك المرأة التى كانت فى جمالها أشبه ماتكون بغزال شارد فأذكر ملامحها والسخرية تبدو على شفتيها والاشجار من حولها تبكى والسماء فى صفائها

(لمحمود سعيد)

ينحدر منها لعاب الشمس كنقط الطل المتفرقة فوق الازهار فى الصباح . وكان لهذا التصوير أريج أخضر يتضوع منه عبير أوراق ندية . .

أنظر الى تلك الغادة التى تسدد الينا سهام اللحظ ولاترى صعوبة فى جرح قلوبنا بتلك النظرات المعطرة بالقسوة والدهاء ، أنظر الى لحظها الساخر فى حانه المدل بسواد انسانه وما أشبه سواده بحظ المصور ، أنظر الى إهابها الناعم المزرى برونق الزهر ، أنظر الى يديها والى ذلك الخاتم الذى لايزيد بنانها جمالا ، أنظر الى أظافرها الوردية كأكمام الورد فى الصباح ، أنظر الى كل ذلك وتبقى اذا كان فى مقدور مصور أن يبرز مثل هذه الصوره لو لم يكن قلبه مفعما بالعاطفة الجامحة ولو لم يعبد تلك الغادة التى تهجم نظراتها على روحه بغرام ينسى آلام الحياة

الزهرة السوداء (لمحمود سعيد)

كما أني أذكر صورة تلك « الزنجية » وما يحوطها من شهوة وإغراء ، أذكرها وهي تنظر الينا وسآمتها تئن كأريج زهرة تذبل ببطء فى هواء حجرة يسبح فيها صمت الوحشة ، فنرى أنها تشعر أن حياتها تذهب هباء كتلاشى الأمواج على الشاطىء ، هذا الشاطىء الذى كان يذهب اليه المصور ليغسل ذكرى عهود غابرة

كما أني أذكر صورة تلك الخادم (هاجر) وهي جالسة على الارض تفكر فى حياتها التعسة

فتحس أنها أتعس حالا من حسناء ذهب بجمالها تشويه الشيخوخة ودملمة الهرم ، فيخيل الينا أنها كلما وقفت أمام المرآة ورأت غضون وجهها وهزال تديها المتدليين على ثنايا جسمها العديدة سقطت الحسرة فى قلبها وتنفست البرحاء على نضره مضت ، وغض إهاب جف وتشقق

(لمحمود سعيد)

ومما يجدر تسجيله أيضا أن هـذه « القوة الكاريكاتورية » التى نجدها فى لوحاته الاخيرة نجدها أحيانا فى لوحاته القديمة أيام كان يشع فى صوره النور الذهبى والنسيم المنتشر والالوان الزاهية ، فكان « سعيد » يسجل فى ملامح الشخص الذى يرسمه شيئا من أخلاقه ويطبع عليها ذلك الطابع الذى يخلده الزمن فى المستقبل

(لمحمود سعيد)

صورتي « سعيد » عام ١٩٠٤ صورة كانت مثار ضحكنا وهزئنا فكانت فى نظرنا العابث كأنها صورة المحكوم عليه بالاعدام وحول عينيه تلك الهالات السوداء . وعلى فمه تلك التجاعيد التي تتركها الايام القاسية على سيمائنا ، وكثيرا ما هزأنا بسعيد فى ذلك العهد من أجل هذه الصورة ومن أجل صور أخري تشابهها

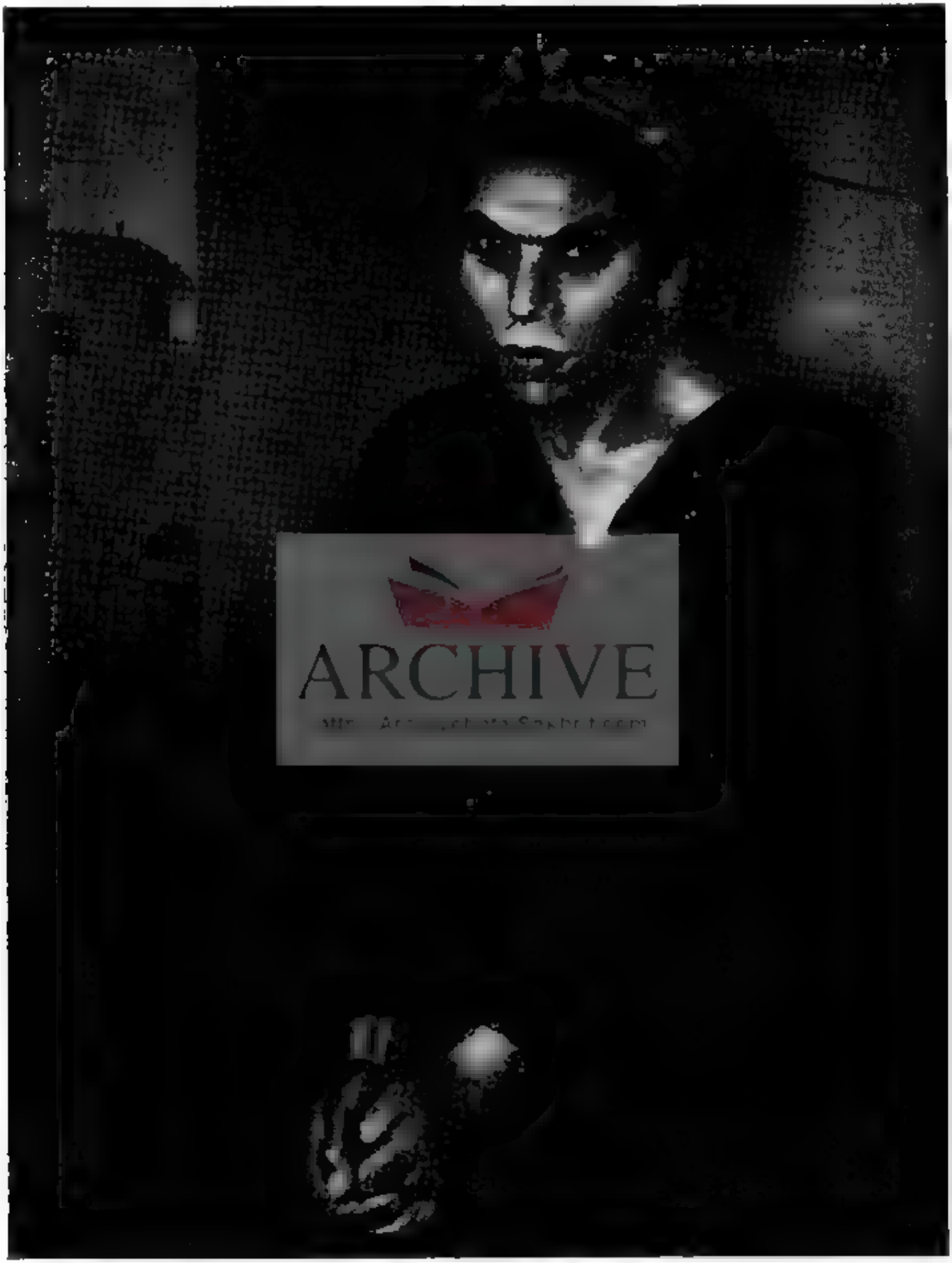
ARCHIVE

صورة هاجر (لمحمود سعيد)

ولكن من المدهش حقا أن هذه الصورة الغريبة أصبحت تشبهنى الآن تمام الشبه وأصبح الامر لايحتمل الضحك بل مما يدعو إلى الاعجاب والتقدير

وإننى لاعترف اليوم فى احترام وتبجيل بأن « سعيدا » لم يشوه الوجوه اذ ذاك جزافا أو أنه

صورة المصور محمود سعيد (لمحمود سعيد)

ما كان فى استطاعته إتقان رسمها اتقانا تاما ، وانما كان يقصد الى ذلك عمدا كأنه كان يحاول أن يسجل الملامح التى سيكشف عنها مرور الزمن المحبوءة اليوم تحت نضارة الشباب فقط

(محمود سعيد)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

التعريف بالعلم

بقلم أحمد أمين

من مجلة الرسالة